**رواية زينب لمحمد حسين هيكل**

**ولد محمد حسين هيكل عام 1888 بإحدى قرى السنبلاوين بالدقهلية في أسرة ريفية ثرية ، وتلقى دراسته في قريته ، ثم في القاهرة ، فحصل على إجازة مدرسة الحقوق سنة 1909 ، ثم أكمل دراسته في فرنسا ، فحصل على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام 1912 .**

**اشتغل بعد عودته إلى القاهرة بالمحاماة ، وانضم إلى حزب الأحرار الدستوريين ، واشتغل بالصحافة فتولى رئاسة تحرير مجلة " السياسة " عام 1922 ، وقد تولى وزارة المعارف ، كما تولى رئاسة مجلس الشيوخ عام 1945 إلى عام 1955 ثم تفرغ للكتابة السياسية والأدبية إلى غاية وفاته عام 1956.**

**ينقسم نتاجه إلى مقالات ودراسات وقصص ، ومن أهم كتبه :**

- **قصة زينب موضوع دراستنا ( 1914) أو 1912.**
- **في أوقات الفراغ 1925**
- **عشرة أيام في السوداء 1927.**
- **تراجم مصرية وغربية1929 [(1)] .**
- **كتاب مشترك " السياسة المصرية والانقلاب الدستوري".**
- **ثورة الأدب 1933، مجموعة مقالات ودراسات أدبية تعرض فيها للثورة الأدبية في مصر.**
- **ولدي 1933.**
- **حياة محمد 1934.**
- **هكذا خلقت، ( قصة) 1955.**

***رواية زينب:***

**يكاد يتفق دارسو الأدب العربي على أن قصة زينب لمحمد حسين هيكل هي الرواية الفنية التأسيسية في الأدب العربي ، يقول يحيى حقي : " إن مكانة قصة " زينب "لا ترجع فحسب إلى**

أنها أول القصص في أدبنا الحديث ، بل إنها لا تزال إلى اليوم أفضل القصص ، في وصف الريف وصفا مستوعبا شاملا " [2] .

لقد عدت هذه القصة تأسيسية بسبب تخلصها من الأسلوب المقامي ، وتحقيقها لبعض الخصائص الفنية للرواية ، ووصفها للواقع المصري الصميم عن طريق وصف حياة الفلاحين ، يقول يحي حقي :(( لقد كان صدور هذه الرواية في طبعتها الأولى عام 1914 )) [3] .وربما كان صدورها عام 1912 اعتمادا على المقال المنشور في مجلة البيان عام 1912 ، ولكن يحي حقي يعتبر صدور الرواية أول مرة عام 1914 وهو ما يؤكده مؤلفها في المقدمة المنشورة في طبعة 1963 [4] .

وقد عنونها كاتبها ووقعها كما يلي: زينب: مناظر وأخلاق ريفية بقلم مصري فلاح. وأهدى المؤلف هذا العمل إلى مصر، وإلى أخته ، أما زمن كتابة هذا العمل فكان خلال سنتي 1910 و1911 يقول يحي حقي " وأخيرا يكتب هيكل هذه القصة بعد تدبر غير قليل وبتمهل محمود، ما بين أفريل 1910 ومارس 1911 ،وتصبحه في أسفاره بين باريس ولندن وجنيف" [5] .

أول ملاحظة تسجل في هذا المقام عدم تسمية الكاتب لعمله بالقصة أو الرواية، وعدم الاكتفاء بلفظة زينب بل أتبعها بعبارة مناظر وأخلاق ريفية، والملاحظة الثانية أنه لم يوقعها باسمه بل وقعها ب: بقلم مصري فلاح. فلماذا هذه التسمية ؟ هل أن صاحبها لم يعتبرها قصة؟ ولماذا أخفى اسمه الحقيقي ؟ ثم لماذا وضع عبارة مصري فلاح بدل أن يضع " فلاح مصري "

- لم يكن ينتظر أن تحقق روايته الشهرة وخاصة أن المرحلة التي طبع فيها هذا العمل كانت الرواية تكتب للتسلية والترفيه، وإذا ما أضفنا على ذلك أن رواية زينب تتناول موضوع الحب ، علما أن ذلك مبرر كاف لعدم نسبتها إليه بصورة صريحة ، وهو الرجل المحامي والمشغول بالإصلاح الاجتماعي والسياسي ، والباحث في هذا المجال، يقول يحي حقي :" كانت القصة في وقته مسخرة للترويح عن النفس مقتصرة على التسلية ، فأنف أن يأخذ الناس قصته هذه بهذا الحمل الوضيع ، ويغيب عليهم الغرض الأول ، وهو تقديم دراسة جادة لحياة المجتمع الريفي بصفة خاصة مع الإشادة بجماله "[6] ويتساءل يحي حقي هل كان ( هيكل ) سيخفي اسمه لو كتب قصة تاريخية مثلا ، فقد سبقه شوقي في قصة " ورقة الآس " ويجيب:لا أظن ذلك، إنما يجيئه الخطر من احتفائه وهو يصور حاضر الناس في زمانه بعاطفة الحب ، والتغني

بها، فهذا الحديث عن الحب لا تأليف القصة هو الذي يعاب عليه ..)) [7] إن إخفاء الاسم يعود إذن إلى جملة من الأسباب يمكن إجمالها في ما يلي :

1-طبيعة هذا العمل كونه قصة .

2-وإلى موضوع هذه القصة وهو الحب في المجتمع الريفي .

3-وإلى عدم الثقة في هذا العمل بتقبل الناس له ورضاهم عنه ، ولذلك لم يجرؤ هيكل على وضع اسمه على هذه الرواية ، ولم يطلق عليها لفظة رواية ، يقول عبد المحسن طه بدر : " ولم يجرؤ هيكل على وضع اسمه على روايته إلا في عام 1929" [8]

4-أما عن التوقيع الذي وقعت به رواية زينب: بقلم مصري فلاح فيقول عنه الكاتب نفسه: " ولقد دفعني إلى اختيار هاتين الكلمتين [9] .

وإذا كان هيكل قد قدم التبرير بتوقيع الرواية باسم مصري فلاح فإن يحي حقي لم يقتنع بهذا التبرير بل يراه تعسفا وزيفا يقول : " مرافعة جميلة ، ولكن ليس من الكرامة ولا من المنطق أن يتشرف هيكل بصفة الفلاح ، ويخفي اسمه فلا أظن أن أحدا من معاصريه قد أدرج هذا الأفندي الفيلسوف القادم من أوروبا في سلك الفلاحين ، هذا كلام شاب يشتغل بالسياسة لعله يحلم أن يؤلف إذا اشتد عوده حزبا يسميه " حزب الفلاحين" فكتب " قبل الهنا بسنة " برنامجه " [10]

نلاحظ من خلال تعليق يحي حقي أن هيكل بحكم نشأته وتكوينه ليس فلاحا، إنما هو سياسي يدافع عن الفلاحين، وإذا كان ذلك يشرفه فإنه ليس مبررا لإخفاء اسمه.وعن تقديم لفظة مصري على الفلاح يقول سيد البحراوي ، هنا أعطى أهمية للصفة الوطنية على الصفة المهنية أو الطبقية ، إنه اهتمام بعمومية الوطن لا خصوصية البشر ، والأمر كذلك في تقديم لفظه مناظر على أخلاق في العنوان الفرعي للرواية " مناظر وأخلاق ريفية" يقول سيد البحراوي : " ربما كان لتقديم " المناظر"على" الأخلاق " دلالة على ما سنراه في النص من اهتمام بالطبيعة أكثر من البشر " [11]

وفي الإهداء نجد الكاتب يهدي الكتاب لمصر ولأخته فلمصرالأولوية في العنوان والإهداء والمتن ( ص 04) ويبدو من خلال.... .شعور شباب لا يخلو غرابة ، وهوهذا الشعور الذي جعلني أقدم كلمة " مصري " حتى لا تكون صفة للفلاح ، إذا هي أخرت وصارت : "فلاح مصري

" وذلك أنني إلى ما قبل الحرب كنت أحس كما يحس غيري من المصـــريين ، ومـــن الفلاحـــين بصفة خاصة ، بأن أبناء الذوات وغيرهم ممن يزعمون لأنفسهم حق حكم مصر ينظرون إلينا جماعة المصريين ، وجماعة الفلاحين بغير ما يجب من الاحترام ، فأردت أن أســتظهر علـــى غلاف الرواية التي قدمتها للجمهور يومئذ ، والتي خصصت فيها صورا لمناظر ريف مصري، وأخلاق أهله ، أن المصري الفلاح يشعر في أعماق نفسه بمكانته ، وبما هـــو أهـــل لـــه مـــن الاحترام ، وأنه لا يأنف أن يجعل المصرية و الفلاحة شعارا يتقدم بـــه للجمهـــور يتيـــه بـــه ، ويطالب به غيره بإجلاله واحترامه "[12].

يبدو من خلال تصريح الكاتب أن الأمر لا يتعلق بإخفاء الاسم وإنما بتعمد توقيـــع العمـــل باسم: مصري فلاح ، وفي هذا التعبير تقديم لمصر وإعطاء الصدارة للرجل المصـــري الفـــلاح، ثانيا المصري المتميز بالفلاحة ، وفي هذا التعبير نزعة محلية وطنية تشيد بابن البلـــد الفـــلاح وتعتز به ، وهذه الأفكار هي التي كان محمد حسين هيكل يؤمن بها وقد تأثر في ذلـــك بلطفـــي السيد ، يقول محمد حسين عبد الله :" يبدو أنه تأثر بلطفي السيد في إعـــلاء شـــأن المصـــرية والتزام الإقليم وإبراز خصائصه الذاتية ، وتصوير واقعه ، تحليله وتجليله"[13].

وحين نكون بصدد الحديث عن أفكار لطفي السيد ، بجدر التذكير بأنه ومنذ حملة نابليون بونابارت على مصر ، كان الصراع في مصر يدور حول فكرتين متعارضتين ، الأولى تتشـــبث بالتراث العربي القديم ، وتحاول أن تجعله نقطة الانطلاق نحو أي إصلاح ، والثانية لا تجد لهـــا نموذجا للإصلاح إلا في الحضارة الأوروبية المتفوقة ، وبمرور الـــزمن ومـــع مطلـــع القـــرن العشرين طغى الشعور القومي في إطاره المحلي ، ولكن القوى الوطنية في موقعها مـــن هـــذا الشعور انقسمت قسمين ، القسم الأول : يتمثل في جماهير الشعب ممثلة في الطلبـــة وصـــغار الموظفين و الفلاحين ، وقد سبق لهذه القوى أن قامت بالثورة العرابية ، وقد تكتلت هذه القوى حول مصطفى كامل ، الذي كان يطالب بجلا ء الإنجليز ، ثم الإصلاح الداخلي، أما القسم الثـــاني فيتمثل في أصحاب الأراضي من الإقطـــاعيين المصـــريين والمتمصـــرين ، وكبـــار المثقفـــين والموظفين ، وقد تبلور هذا الاتجاه في تشكيل "حزب الأمة " الذي كان للطفـــي الســـيد الجهـــد الكبير في تكوينه ، وأسس لطفي السيد " الجريدة " لسان حال حزب الأمة ويدعو الحـــزب إلـــى الاهتمام بمصر لذاتها لا لمنفعة تركيا ولا انجلترا.

كان هؤلاء يحاربون امتيازات الخديوي والأرستقراطية التركية ، وقد ساعدتهم الظروف على انتصار نظرتهم الواقعية وإحساسهم القومي ، وكانت ثورة 1919 تتويجا للفكرة القومية وانتصارا لها ، كان زعيم هؤلاء لطفي السيد أو لطفي بك وهو الخصم العنيد لمصطفى كامل المجاهر بضرورة إقامة حدود مصر ورفض التبرع للجيش التركي ، وقد تعلق به هيكل، يقول محمد حسن عبد الله : " كان محمد حسين هيكل في فرنسا يدرس الحقوق وحين عاد اعتنق نزعة خاله لطفي السيد إلى ( مصر حديثة ومستقلة) فانضم إلى حزب الأحرار الدستوريين الذي ورث قضايا حزب الأمة وفلسفته " [14].

وتتلمذ على يده ، يقول يحي حقي :"علم الأستاذ تلميذه تغليب الفكر على العاطفة وصرامة المنطق ، والتزام الرأي والشجاعة في المجاهرة به ، وأن المثقف ينبغي ألا يقتصر على الأدب القديم وحده ، وفتح له نوافذ واسعة ليطل منها على الفكر الأوروبي في الفلسفة والاجتماع والأدب" [15].

ويواصل حقي قوله :إن هيكل في مذكراته ، حين يقص علينا خبر وصوله لباريس سنة 1909 يقطع السرد ليخبرنا بنبأ عظيم لا نجني منه ثمرة ولا نجد له صلة بما مضى أو لحق من الكلام إذ يقول : " ومن المصادفات أن لطفي بك ذهب يصطاف بفرنسا ذلك العام ، فلما وصلت أنا باريس ذهبت إليه بفندق بدفورد الذي كان نازلا به ، على مقربة من كنيسة المادلين ومن ميدان الكونكورد"[16].

يعلق يحي حقي قائلا :" نغمة فرح مبينة شأن المريد يلقى قطبه على غير انتظار بعد فراق ، تأمل حرصه على تسجيل عنوان الفندق بالتمام والكمال .ويصل الأمر بهيكل أن يجعل الفضل للطفي بك في تعريفه بريف مصر رغم أنه نشأ فيه ، يقول هيكل عن عودته لمصر سنة 1911: " أتيح لي أثناء مقامي في مصر هذه الإجازة الدراسية أن أشهد من حياة ريفنا المصري أكثر مما شهدت من قبل ، كان لطفي بك السيد عضوا بمجلس الدقهلية ، وقد فكر في زيارة مدن المديرية ، وقراها ليرى حال التعليم الأولي بها ، ويقترح ما يراه لإصلاحه، وللقيام بهذه المهمة ترك القاهرة ، وأقام " ببرقين " وكنت مقيما إذ ذاك بكفر غنام ، فطلب إلي أن اصحبه في جولاته بهذه القرى ، فكنا نلتقي كل صباح بأقرب القرى على الطريق الذي نسير منه إلى ما يريد لطفي بك أن يراه من كتاتيب القرى الأخرى . وكان كل واحد منا يمتطي جوداه فنسير من

بكرة الصباح ولا نعود إلا في المساء ، بل في منتصف الليل في بعض الأحيان ، ولبثنا كذلك قرابة أسبوعين ، وأشهد أن قد حز في نفسي ما رأيت من حال ريفنا" [17].

يبدو أن لطفي السيد كان محل إعجاب هيكل ، وقد أشاد بمواقفه الإنسانية حتى مع خصومه ، فحين توفي خصم هيكل العنيد مصطفى كامل في 11 فبراير 1908 ، ذهب هيكل إلى لطفي بك يريد معرفة موقفه، وهل أدى مراسيم العزاء لأسرة الفقيد الخصم ، يقول هيكل : "وكان عجبي أشد حين رأيت أستاذي وقد ارتدى السواد ، واشتمل عنقه برباط أسود كبير، ووقف كأنه مفجوع في أعز الناس عليه ، وأقربهم إليه، ولقد وقفت مبهوتا أمام منظر لم أكن أتوقعه ، ثم انسحبت ولم أرد الاستماع لحديث لم أكن آلف من قبل مثله، لأنه لم يكن حديث المنطق الذي تعودته من لطفي ، بل كان حديث مأتم تجري فيه العواطف أدمعا ... فلما ظهرت " الجريدة " بعد ظهر ذلك اليوم ، رأيت لطفي أول داع لإقامة تمثال لمصطفى ، ولجمع التبرعات الشعبية لهذا الغرض الوطني ، ولم يسعفني منطقي الشاب بما يرضاه عقلي تفسيرا لما رأيت وسمعت ، ولم استطع أن أقنع نفسي بأن السياسة يمكن أن تبلغ من مخالفة المنطق هذا المبلغ"[18].

في ظل هذا الفكر القومي ، أو الوطني المحلي يصدر محمد حسين هيكل روايته زينب . فتنال كل هذا الحظوة ، وهذا التقدير ، وتعتبر أول رواية فنية في الأدب العربي ، والذي بوأها هذه المكانة هم الدارسون المصريون بطبيعة الحال ، وهذا الحكم النقدي لا يخلو من بعد عرقي وطني مصري ، وبالتالي من بعد سياسي ، لرجل أديب رفعته السياسة وخدمها هو بدوره .غير أن هناك عوامل لا بد من إيرادها ، أسهمت بقدر كبير في تجسيد هذا هذا الشكل الأدبي ، إنها حياة الغربة ، والتأثر بالأدب الفرنسي .

***<u>أولا : الغربة والحنين :</u>***

كان محمد حسين هيكل يعيش في فرنسا ، وكان يستبد به الحنين إلى وطنه الحبيب مصر، شأن كل مغترب عن وطنه ، وخاصة إذا كان هذا المغترب مصريا على حد تعبير يحيى حقي :" والمصري منذ الفراعنة لا يدانيه أحد في قلقه عند الهجرة ، وتفجعه بها ، إنها تصهر روحه وتضيء قلبه وجسده ، من فرط حبه لوطنه " [19]

كان الملاذ والملجأ كراسة زينب التي كان هيكل يأوي إليها مسجلا جماليات المكـــان فـــي الريف المصري مجسدا أخلاق الريفيين ، يقول هيكل عن هذا الحنين الذي دفعه إلى كتابة زينب :" ولعل الحنين وحده هو الذي دفع بي لكتابة هذه القصة ولولا هذا الحنين ماخط فيهـــا قلمـــي حرفا ، ولا رأت هي نور الوجود ، فلقد كنت في باريس طالب علم يوم بدأت اكتبها ، وكنت مـــا أفتأ أعيد أمام نفسي ذكرى ما خلفت في مصر ، مما لاتقع عيني هناك علـــى مثلـــه فيعـــاودني للوطن حنين فيه عذوبة لاذعة لا تخلو من حنان ، ولا تخلوا من لوعة " [20]

ويتابع هيكل في الموضوع نفسه:" أما حين كنت في سويسرا فكثيرا ما كنـــت إذا بهرنـــي من مناظرها الساحرة أسرع إلى كراسة " زينب " فأنسى إلى جانبها منظـــر الجبـــل والبحيـــرة والأشجار تتسرب من خلال أوراقها وغصونها أشعة الشمس أو القمر لتتلاعب بموج المـــاء أو تداعبه و أستعيد مناظر ريفنا المصري ومجال خضرته الناضرة، فـــإذا بهـــري بهـــذا الريـــف المرتسم في خيالي لا يقيل عن بهري بمناضر سويسرا." [21] .

رواية زينب هي تذكار لمناظر الريف في مصر، و حديث عن عاداتها و تقاليدها، نتجـــت عن حنين هيكل الذي كلما رأى منظرا جميلا ذكره بوطنه، فراح يصف منظرا آخر لـــيس الـــذي يشاهده أمامه، وإنما ذلك يسكنه في خياله. ولذلك فإنه كان يأوي إلى بيته أو حجرته، و ينعـــزل للكتابة، يقول يحي حقي عن ذلك :"كان حين يبدأ الكتابة في الصـــباح المبكـــر، وهـــي ســـاعته المفضلة يقفل أستار نوافذه فتحجب ضوء النهار ، ويضيء مصابيح الكهرباء كأنمـــا يريـــد أن ينقطع عن حياة باريس ،ليرى في وحدته وانقطاعه حياة مصر مرسومة في ذاكرتـــه وخيالـــه." [22] .

وبطبيعة الحال فليس الحنين وحده هو الكفيل بإبداع رواية زينب ،فهنـــاك المقـــدرة اللغويـــة ،والحاجة إلى بث أفكاره، ثم المعرفة بخصوصية المكان، يقول يحي حقي:" فكاتبها شاب مقـــيم يحب وطنه ،مشارك في جهاده ، متلهف علي خدمته،مؤرق لأوجاعه، متمكن مـــن لغتـــه ،ملـــم بأدبها ،ومتصل في الوقت ذاته أوثق الصلة بالفكر الأوربي ،منشؤه ليس في قماقم المدن بل في رحاب الريف " [23] .

وبالفعل فقد توافرت لهيكل جملة من الشروط كانت وراء إبداع هذه الرواية ،أبرزهـــا إخـــلاص الرجل لوطنه، ولمنشئه الريفي.

**التأثر بالأدب الفرنسي :**

**العامل الآخر المهم لإخراج زينب إلي الوجود ، تأثر الكاتب هيكل بالأدب الفرنسي، هذا الذي أسعفه في التعبير عن حنينه وشوقه لمصر. لقد اكتشف في الأدب الفرنسي خصائص تتمثل في السلاسة والسهولة إلي جانب القصد والدقة في التعبير، يقول :" رأيت سلاسة وسهولة وسيلا، ورأيت مع هذا كله قصدا ودقة في التعبير والوصف وبساطة في العبارة لا تواتي إلا الذين يحبون ما يريدون التعبير عنه أكثر من حبهم ألفاظ عبارتهم واختلط في نفسي ولعي بهذا الأدب الجديد عندي، بحنيني العظيم إلي وطني " [24]**

**لقد أقر الكاتب هيكل بإعجابه وتأثره بالأدب الفرنسي ، ومن الأدباء الذين اقترب منهم هيكل وعاصرهم "بول بورجيه" الذي كان يشعر بضرورة تحمل المسؤولية تجاه وطنه فرنسا ، ومن خصائص هذا الأديب أنه يميل إلي العقد القصصية المفجعة"[25]**

**كما كان الأديب هنري بوردو(1870-1963) حريصا علي تسجيل العادات الاجتماعية مستغلا عنصر التراجيديا في قصصه ، "إن هيكل احتفي أيما احتفاء بالتقاليد ،وأنهي روايته نهاية مأسوية تمثلت في موت زينب" [26] .**

**وهناك من أشار إلي تأثر هيكل في رواية زينب بقصة هيلويزة الجديدة لروسو)"j.j.rousseau La nouvelle héloise" [27]ومعلوم أن هيكل درس بعمق أفكار روسو، فقد أخرج كتابا ضخما من جزأين عن "جان جاك روسو" ، كما ضمن روايته حديثا عن روسو وأفكاره في أكثر من مرة " [28].**

**زينب إذن هي وليدة أمرين أساسين هما الحنين للوطن ، والإبانة عما في النفس، والتعبير بسلاسة وسهولة ،وهذه يعتبرها سيد البحراوي ثنائية تشير إلي الصراع بين الشرق والغرب ويقول :"وإذا لحضنا أن الحنين ذو الصلة بالماضي ، والإعجاب ذو صلة (أساسا)بالحاضر والمستقبل ، أصبحت لدينا ثنائية تشير إلي الصراع المألوف قبل وقت المؤلف وحتى وقتنا الحاضر بين مصر وباريس ، أو الشرق والغرب ، بين الماضي والحاضر أو المستقبل " [29].**

**وإذا كانت هذه الرواية هي وليدة توافق بين طريقة مستجدة في التعبير وبين حنين عميق في النفس، فإنها من جانب آخر لم تستطيع التأليف بين نظرتين مختلفين، فلم يستطيع كاتبها كما سنرى لاحقا أن يقدم تصورا واضحا للمشكلات المعروضة ، بل كان يعرض أمورا متناقضة**

**،وبقي هو و أبطاله أسرى أفكار ومواقف متناقضة بين الماضي والحاضر ، بين الشرق والغرب .**

***فصول الرواية :***

**تقع رواية زينب في 288صفحة ، طبعة دار النفيس الجزائرية ، والرواية مقسمة إلـــي ثلاثـــة فصول ،وكل فصل مقسم إلي أجزاء مرقمة**

**الفصل الأول من الصفحة 3 إلى 106، ويحتوي على 8 أجزاء**

**الفصل الثاني من الصفحة 107 إلى الصفحة 208 وبه 7 أجزاء**

**الفصل الثالث من الصفحة 209إلى الصفحة ّ288 وبه 04 أجزاء**

**تبدأ الرواية بوصف الطبيعة وقد استيقضت ، فيصف زينب وهي تهم بنهوض ، وينتهـــي الفصل وقد تزوجت زينب وانتقلت من دار أبيها إلى دار زوجها حسن.**

**أما الفصل الثاني فيصف في معظمه حياة حامد، وينتهي بسفر إبراهيم .**

**وينتهي الفصل الثالث بموت زينب.**

**هناك محطات كبرى تفصل بين الفصول، بحيث يمثل كل فصل محورا هاما فـــي الروايـــة، ولكن وكما لاحظ سيد البحراوي فإن هذا التقسيم لايقوم على مبدأ درامـــي (بمعنـــى الصـــراع القصصي أو الروائي) بقدر ما يقوم على منطق الحكي في التراث الشعبي دون تشويق أو إثارة فالأحداث تأتي متتابعة متسلسلة، كأنها مربوطة في خيط واحد واضح." [30].**

***مضمون الرواية :***

**الموضوع الأساس في رواية زينب هو وصف الريف بطبيعته ، وعاداتـــه وأخلاقـــه مـــع التركيز على موضوع الحب والزواج ،وذلك من خلال الحديث عن إحدى العاملات في الفلاحـــة ،والتي تدعى زينب ، هذه التي يتم تزويجها لحسن ، ولكنها لم تقتنع إطلاقا بهذه الزيجة ، فقـــد أحبت شخصا آخر هو إبراهيم الذي يسافر لأداء الخدمة الوطنية العسكرية . وفي الرواية حديث عن حامد الذي أحب ابنة عمه عزيزة لكنه لم يظفر بها ، كما لم يظفر بزينب ، فتأزم وضـــعه ، واختفى من الحياة العامة ، أما زينب فإنها تمرض بمرض السل ، وتموت في نهاية الروايـــة ، وقبيل موتها توصي امها بعدم تزويج أختها غصبا عنهم وتُحمل الأبوين مسؤولية ما هي فيه**

"بدي أموت قريب وكله من تحت إيديكو ، فضلت أعيط و أقولك يا أمه مـــا بـــديش أجّـــوز ،تقولي كل الناس أبوهم بيجوزهم على غير كيفهم ،وبعدين يصـــبحوا ويجيـــزانهم زي العســـل .أديني ويا جوزي زي العسل ما قلتش حاجة . ولكن أديني حاموت ، يامه،ووصيتكو إخوتي لما يتجوزوا تجوزوا حد منهم ما تجوزهمش غضب عنهم لحسن دا حرام . "[31].

إذن فالرواية تعالج قضية العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتحكم الجمعية ( المجتمع ) في هذه العلاقة ، مما يؤدي إلى أزمة بالنسبة لشخوص القصة ، ويدعو الكاتب من خلال وصية زينـــب إلى ترك الحرية للشباب ، وعدم إجباره على ربط علاقة محددة من خارج إرادته .

إن مجرد التطرق لموضوع الحب ، والعلاقة بين المرأة والرجل بهذه الكيفية يعـــد جـــرأة كبيرة من الكاتب هيكل ، يقول يحيى حقي : "ولعمري أنها كانت جرأة بالغة منـــه ، فلـــم يكـــن المجتمع يطيق الاعتراف بشرعية هذه العاطفة أو الخوض في التحدث عنها "[32]. وقـــد يكـــون لتفتح الكاتب على الثقافة الأوروبية الدور الأكبر في معالجة هذه المعضلة المتفشية في المجتمع المصري ، وفي الريف بصورة خاصة، مما يحيل حياة الشاب إلى جحـــيم لا يطـــاق ، غيـــر أن الكاتب يبدو مغاليا في نقد المجتمع ، ويبدو مغاليا في دعوته إلى ترك الحرية للشباب ، بل إنـــه لا يعترف برابطة الزواج ، وكأنه بذلك ينتصر للحرية الطبيعية على حساب المنظومة الاجتماعية ، وهو أمر لا يبدو مستساغا في بيئة مصرية ، ومن كاتب مثل هيكل، الذي لم تكن حتـــى هـــذه الدعوة صريحة وواضحة لديه بقدر ما كانت وجة نظر تبرر من خلال شخصية حامد، الذي يرى أنه لابد من الانتصار للطبيعة وتفضيلها على الجمعية المدنية ، ولكنه يعود ليتراجع عـــن هـــذا الطرح ، وقد يكون هيكل متأثرا في بعض ما يذهب إليه بأفكار روسو ، ولكنه لم يستطع التنصل تماما من الأخلاق الشرقية والدين الإسلامي .

إن معالجة هذا الموضوع الاجتماعي العاطفي كان ضمن وصف الريف بمناظره الطبيعيـــة والاجتماعية المختلفة ، وعبر فصول السنة وما يميز كل فصل عن غيره من الفصول ، يصـــف أكل الفلاحين ، حياتهم عملهم – غدوهم ورواحهم ، أفراحهم – ويصف الطبيعة الجميلـــة فـــي الليل والنهار ، ويصف البيوت ، والمسجد ، والحقول ، لكن وصف الريف لا ينسجم في معظـــم الأحياء بين الحدث والطبيعة لذلك قال عبد المحسن طه بدر عن ذلك : " ولما كان جو الروايـــة في أغلبه حزينا بائسا ، فان وصف الطبيعة في رواية هيكل لا يتلاءم مع الطابع العام لروايته ،

ولا يمهد الجو لشخصياته وأحداثه ، بل إنه على العكس ، يبدو متنـــافرا مـــع جـــو الروايـــة ، وأحداثها حتى أنه ليبدو أشبه" بديكور" بهيج لمسرحية محزنة " [33].

هناك نوع من التناقض بين جمال الطبيعة ، ومأساة الإنسانية ، قد يعود لحب

لبلده،وثورتـــه علـــى عـــادات

قومه ، ورغبته في تحررهم ، وهذه النظرة ينتقدها عند المحسن طه بدر بقوله إنهـــا لا تمثـــل الصدق الفني حتى وان اتفقت مع تصور المؤلف . عبد المحسن طه بدر[34].

بينما يدافع عن هذه الفكرة يحيى حقي الذي يرى "إن مرد هذه النغمة الشاعرية هو ...أن هيكل كتبها في الغربة ، وفي قلبه حنين للوطن " [35].

ويصور الكاتب الفلاحين بأنهم بالرغم من التعب الشديد فهم قانعون بهذه الحياة راضـــون عنها ، يقول عن حياة الفلاح المصري:« يصب الله عليه النار من أعلى السماء فيلقاها صـــامتا صاغرا يروح ويرجع، ويرجع ويروح وراء محراثه، أو يحني ظهره الساعات الطويلة في نكش الأرض...ويعمل غدا ماعمله اليوم ، وبعد غد ما يعمله في الغد ، وان انتقل فمـــن شـــقاء إلـــى شقاء ، ويرجع في المساء –إن رجع– إلى بيته مهدور القوى منهوكا لاغبـــا ، فـــيطعم زقومـــا وعلقما ، ثم يرتمي على مهاد، ليس أقل خشونة من الأرض التي تنام عليها الدواب ، وقـــل أن يجد وثاره ويحيط به في قاعته الضيقة عن يمينه ويساره ، وفوق رأسه وتحت رجليه الكثيرون من نتائجه وأهله ... هل هذا كله إلا ذلة شر ذلة ؟ ولكنه في ذلك ككل أخوته العمال على ظهـــر البسيطة .والمصيبة إن تعم تهن . وتقادم العهد يعطي الفاسد طعما تألفه الأجيال أبا عـــن جـــد »[36].

هذا نموذج حي لوصف حياة الفلاح، تلك الحياة الرتيبة القاسية؛ تعب كبير ، وعياء ظاهر ، وأكل، بسيط وإنتاج كثير من الذرية ، والعيش في مسكن بسيط ، ولكن الفلاح راض قانع بسبب العادة ، لا تبدو عليه أي علامة للرفض أو محاولة التغيير ، وهذا ما لاحظه النقاد على روايـــة زينب ، ومن هؤلاء يحيى حقي الذي يقول " فقد بدأها (زينب) بوصف أسرة ريفية تجلس علـــى الأرض لتتناول الفطور قبل خروج كل أفرادها للعمل الشاق ، فنظن أن هـــذا المطلـــع البطـــولي سيؤدي بنا إلى ثورة عنيفة ضد الفقر والظلم ولكننا لا نجد شيئا في ذلك"[37].

وبالرغم مما تمتاز به عزيزة المتعلمة من الحرية ، وما يتميز به حامد المتعلم من أفكـــار تخالف العرف، فإنه لم يقدم على مستوى الرواية عملا ذا بال ، بل كان مآله الرحيل ، فضـــلا عن زينب التي تذهب ضحية المنظومة الاجتماعية ، غير مبدية أي ضرب من ضروب المقاومة ماعدا على مستوى التفكير أو التصور ، والأمر نفسه بالنسبة لإبراهيم الذي يقرر مصيره رغما عنه بالرحيل إلى السودان

وإذا كان الكاتب يبدو رافضا لكثير من الأمور ، فان هذا الرفض لم ينتقل إلى الشخوص ، ممـــا حدا بمحمد حسن عبد الله إلى اعتبار ذلك تخلفا فنيا، يقول : " وحين تتسع اللوحة لتشمل القرية كلها تظهر آثار الفقر والظلم والاستغلال مقرونة بثورة الكاتب لا ثورة شخصيات وهذا وجه من أوجه التخلف الفني في الرواية لا شك فيه " [38].

لقد أبدى الكاتب غير ما مره إشارات واضحة إلى الاستغلال الطبقي ورغبـــة المـــلاك فـــي السيطرة على الوضع ، كما أوضح شعور إبراهيم بفقره ووضعه الصعب ، ولكنه اكتفى بـــذلك ، وكأن الوقت لا يزال للقيام بالرفض ، فأبقى الناس قانعين بوضعهم ، وخيـــر مـــن يمثـــل ذلـــك الفلاحون ، يقول الكاتب عنهم : « هم يسيرون دائما بخطى ثابتة وأقدام قوية ، لهم اليوم مـــن الصبر ولاحتمال ما كان لأجدادهم في العصور الفائتة ، ذلك الجلد الذي يبتدئ مع القدم ،ويسري في الزمان من فلاح فرعون إلى فلاح إسماعيل وإلى فلاح اليوم والذي يجود على هاته الطائفة التعيسة بشيء من السعادة في الحياة ويجعلها أمام تلك اللانهاية من الفقر،تحتمل مضي الأيـــام، وعلى وجهها الناشف ابتسامة القانع»[39].

1-زينب: تمثل زينب الشخصية المحورية في الرواية، إذ تبدأ الرواية بهـــا وتنتهـــي بوفاتهـــا، ونظرا لذلك فقد سميت الرواية باسم زينب، وقد لا نوافق يحي حقي حين يعتبر الفتى حامـــد لا زينب هو بطل القصة[40]فالحقيقة أن زينب هي البطلة الرئيسية ، والأحداث الواردة في الروايـــة تتعلق بها ، هذه الفتاة جميلة ، والذي تنبه لجمالها بدءا هو حامد بن محمود، الفتـــى المـــتعلم الذي كان يقضي عطلته في القرية ، ويذهب إلى الحقول " وتصفح حامـــد وجـــوه الموجـــودين واحدا بعد آخر ، فأخذ بعينه جمال زينب » [41] ويصف الكاتب زينب بعيون المعجب حامـــد فـــي مكان آخر بقوله :"أنها ذات عينين نجلاوين متحصنة وراء أهدابها البديعة التنسيق ، ينم ثوبهـــا عن جسم خصب ، كما وصف يديها بالناعمتين بالرغم من أنها تعمل بهما » [42].

زينب تعمل في مزرعة لجني القطن، كما تِؤدي الأعمال المنزلية العادية من طبيخ وطحين ،وسقي الماء، ولا يهتم الكاتب بوصفها وصفا جسديا أكثر مما ذكرنا، لكنها أثارت بجمالها إعجاب حامد، وكانت الفتاة في سن الفتوة والبلوغ، وسرعان ما استجابت لحامد، ففي يوم من الأيام والعمال عائدون من مزرعة بعيدة، كانت زينب تسير إلى جوار حامد، وهي تحدثه حديثها المعتاد ، وفي ذلك الوقت، وقت ما بعد الغروب « حين الأشياء أشباح لا تكاد تتميز- أحست به يمد يد (هكذا) يطوق بها خصرها ويجذبها نحوه ،فتركت نفسها له لحظة حتى إذا أحست بشفتيه تقابلان شفتيها ،وشعرت بكل ما في قبلته من الحرارة ، انبرمت مرة واحدة مبتعدة عنه ، ثم مالت برأسها نحوه، وقالت : أختي تشوفنا ، وبعدين تروح تقول لأبوية . » [43].

هكذا يبين الكاتب نضوج زينب واستعدادها الفطري لإقامة علاقة مع الرجل ، وفي الوقت الذي انصرف فيه حامد إلى البيت ، ونسي كل شيء ، بل إنه قبل ذلك شعر بقشعريرة الرغبة التي سرعان ما انتقلت إلى قشعريرة العظمة والترفع ، نجد زينب تشعر بالسرور جراء هذه القبلة ، ويعلق الكاتب هيكل على هذا الموقف بقوله : « ومهما تكن هاته النفوس الفلاحة تهتز عند ذكر كلمة العرض فان النفس الإنسانية وما ركب فيها بالفطرة من حب تخليد النوع أوى كثيرا من العقائد العامة» [44]

هناك تعارض بين الرغبة، والعقيدة الاجتماعية ، فحامد لا يسمح له الانتماء الطبقي بإقامة علاقة مع زينب الفلاحة ، ولكن رغبته الجامحة وجمال الفتاة يدفعانه نحوها ، بل إنه يقبلها مرة ومرة وهو يقول في نفسه «أليس طبيعيا أن يقبل شاب ابنة أعجبه جمالها» [45] .

إذا كانت زينب تكن لحامد الإعجاب والتقدير ، فإنها لا تتفاعل معه ، وسرعان ما ينتشر خبر خطوبة حسن لها ، وحسن فتى فلاح موسر ، يمكن أن يكون زوجا بامتياز، ولكن زينب قد انفتح قلبها لشخص آخر هو مسؤول العمال ، إنه الفتى إبراهيم ، وهو عامل في مستواها ، يقول الكاتب ممهدا لهذا الحب المتكافئ :" وكأن النفس تطمح دائما في بحثها عن محبوبها إلى شخص يعدلها في المكان . " [46]

ولقد بدأ حب زينب لإبراهيم عن طريق التصور والتخيل ، يقول الكاتب " ولكنها تغمض جفونها،لترى في أعماق قلبها الصورة المرسومة منه – لترى ذلك الخيال الذي خلقته لنفسها ،

فتهيم به وتهم لترمي بنفسها بين أحضانه ، لكن ذلك الحياء الطبيعي في نفوس الأنثى يوقفها ويصدها عن غرضها"[47]

هذه الطريقة يستخدمها الكاتب مع شخصية حامد فهو بدوره يعيش الحب خيالا قبل أن يتجسد.ويكون لزاما على زينب أن تتصل بإبراهيم، وتحينت يوما ما الفرصة وقررت الذهاب إليه، يقول الكاتب:"... وراحت مسرعة نحو إبراهيم الذي ابتعد عن العمال لبعض أمره ، ولكنها كانت تحس لكل خطوة تقترب منه بحياء شديد يداخلها ، ويدفعها القهقري حتى لم تعد تدري أتيسر إليه أم تعرج إلى مكان آخر . [48]

أصيبت زينب بحالة من الذهول وهي تقترب من حامد «فأمسكها هو ( إبراهيم ) بين يديه ، وأسندها لكتفه ، ورش من ماء الغدير على وجهها وجعل يحدق بعينيه إلى عينيها المغمضتين،وأخيرا وكأنها قائمة من حلم طويل فتحتهما ، فرأت عيني صاحبها الناظر لها وكله الحنان والعطف ، فلم تتمالك أن طوقت عنقه بذراعيها، فضمها هو الآخر وغاب رشدها ثانيا» [49].

غرقت زينب تماما في حب إبراهيم ، يقول الكاتب : « في هذه الأيام ابتدأت زينب تسمع ما يقال عن أمر تزويجها من حسن فلم تحفل بما سمعت ... إن الهناء الذي يحيط بها ويفيض عنها ، لا يدع لها وقتا أن تفكر في شيء آخر غير إبراهيم » [50]

يكرر الكاتب هذا التعبير في فقرات متتالية ،«سمعت زينب خبر تزويجها »يقول في فقرة موالية : « سمعت ما يقال عن تزويجها من حسن ، والخريف يسلم الوجود للشتاء ، والليل يقص من أطراف النهار...» [51]

ويقول بعدئذ : «سمعت زينب من جديد ما يقال عن زواجها بحسن سمعته الآن من أهلها والقريبين منها ، وكأن هذا النبأ قد بقي مختفيا طول الشتاء حيث لا خصب ولا نماء ، فلما قدم الربيع استعاد حياته وظهر ، وانتشر في الهواء »[52]

كرر الكاتب قضية سماع زينب خبر تزويجها ثلاث مرات، لم تحفل في المرة الأولى بالخبر، ولكنها وقد سمعنه أخيرا من أهلها ستتحول حياتها إلى أسى قاتل.

إن تكرار هذه الجملة بتعابير متقاربة تدل على أن لا رأي للفتاة في قضية الزواج ، بل لا علم لها ، فقد سمعت ذلك من غيرها واستخدم الكاتب لفظة " تزويجها " دلالة على عدم

الاختيار. وبين سماع خبر التزويج المرة الأولى والمرة الثالثة توجد ثلاثة صفحات فقط، ولكن الزمن هو ما بين بداية فصل الشتاء ودخول فصل الربيع، حيث استعدت أسرة الزوج لهذا الزواج وأقدمت على الخطوبة بصفة رسمية ، وفكرت زينب في رفض هذا الزواج ، ولكنه مجرد تفكير لم يخرج إلى الواقع ، وما كان له أن يخرج ، فهي في نهاية المطاف ابنة ريف ، فتاة نمطية لا رأي لها ، فهي تابعة للأب ، تقول في نفسها : « أفليس في قولها : لا أريد – مايحسم كل مشكل؟ إنها لا تريد وفي ذلك كفاية ، هي توافق على ما يطالبون منها ، وقولها هو القول الأخير ، هل في الزواج إجبار وإرغام ؟! » في تلك الساعة تصورت في تلك الساعة تصورت نفسها وهي ترفض ورأسها في السماء ، ويد الله ويد الحكومة مع يدها فوق قوة هؤلاء المتحاكمين ، ثم خذلان جماعة العريس ورجوعهم على أعقابهم ، فتعلو الجمع الذي يجيء معهم سحابة الهم . ويسكت الوجود، ويقف الهواء، وتنزل من السماء تغطي البسيطة كسف الليل، ثم ينسى الكون نفسه ساعة من زمان يذهل فيه الناس والأشياء... وبعد ذلك يطلع القمر ، وتتحرك الريح، ويهب العالم من سباته فتبعث عليه زهور الحقول عطرها الطيب يملأ الجو ما بين الأرض والسماء ... ولكن ...أبوها! أبوها ! أفلا تنهمل أمام الحاضرات من نساء البلد ، ويتقطع قلبها أن تكون ابنتها مثل الشذوذ والخروج عن أمر أبيها؟ ويلاه من موقفها ساعتئذ وهي ما بين قائلة «عيب يازينب .... عيب يا أختي ».[53]

هي مجرد فكرة تدور بخلد زينب ، وهي تعلم أن الله معها والحكومة أيضا ، والطبيعة ، طبيعة الإنسان ، ولكن هذا الموقف المتحرر سيكون صدمة للأب والأم والعائلة ، وهو موقف لا ترضاه زينب ، ولذلك تورد الحجج التي يتحجج بها الناس من أن المرأة سرعان ما تألف زوجها ، وتتحول الأمور إلى عسل ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وفي الوقت نفسه فهي لم تقطع علاقتها بإبراهيم الذي توطدت علاقتها به . في إحدى المرات وقد كان ( زينب وإبراهيم ) عائدين معا « وصلا إلى مصلى على الطريق فسألها إبراهيم أن تنتظره حتى يخطف ركعات المغرب، فلما اختتمها طلب إليها إن شاءت أن تجلس قليلا حتى تستريح ،فأجابت طلبة بعد شيء من التردد... وبعد برهة عاودته فيها الرعشة مرات تجاسر فأمسك بيدها ، وفوق هاته البقعة الطاهرة والمحرمة ، وتحت عين الله وعين البدر قال لها لأول مرة :- أحبك يا زينب... كل ما في الأرض والسماء من سعادة لا يبلغ ذرة مما تفيض به نفسها هاته الساعة ... ثم

بحركة لم يفهمها ارتمت نحوه مسلمة نفسها بين يديه، ملقية برأسها، فضمها هوإليـــه، و راح ذاهلا بتلك النشوة التي يوحي بها جسمها» زينب "[54].

نلاحظ أن الكاتب يجعل هذه العلاقة هي البديل عن ارتباط زينب بحسن ، ويضـــفي عليهـــا طابع الشرعية ، إذ يجعلها عقب أداء إبراهيم صلاة المغرب ، ويجعل اللقاء قريبا من المسجد ، من مكان وصفه بالطهارة ، بالرغم من عدم شرعية هذا اللقاء ، وعدم قبول المجتمع به ، إنـــه منطق القلب المتحرر من القيود ، وإنه الانتصار للطبيعة التي كأنها تبارك هذا العمل . يخاطـــب إبراهيم القمر مفضلا عليه جمال زينب: « أين أنت يا قمر السماء من جمال زينب، ولم أعـــرك لفتة وهي إلى جانبي ؟ إن في تلك النظرات التي تبعث هي بها إليك لسحر الشباب الذي فقدتـــه أنت من قرون القرون، وتلك الابتسامة السعيدة التي تطوق ثغرها تهزأ بخطوط المشيب البادية على وجهك ، ولكن أحلامه قطعها قول زينب : ياسلام القمر حلو- أنت أحلى يازينـــب وطـــوق خصرها بذراعه ، وقبلها في جبينها ثم في صدغها[55]ومن جديد نظر معها إلى القمـــر »[56]. ، قلما ربط الكاتب بين الشخصية الموصوفة والطبيعة ، فجعل الكون فرحا لأن الشخصية فرحـــة ، ولكنه مع إبراهيم وزينب فعل ذلك ، بل جعل زينب بؤرة الوجود ، منها يســـتمد القمـــر جمالـــه وشبابه، إنها لحظة خالدة في عمر الفتاة ، هي القمة التي ســـيتلوها الانحـــدارالرهيب الـــذي لا يسببه أعداؤ لها ،وإنما هو قرار الأب يقول الكاتب : "ها هو ذا الأب قد تصرف في يـــد ابنتـــه برأية وباعها مساومة ، وبقي أن تجيز هي عمل شخص أعطته الطبيعة من السلطان أنه أبوهـــا ، فهل تقدر الفتاة من بعد ذلك على رد ما عمل ؟ هل ترضى بفعلته هاته وقد عدتها من قبل باب نحسها وشقائها "[57].

يسدل ستار الفصل الأول من الرواية بانتقال زينب إلى زوجها حسن ، فتتحول بـــذلك إلـــى زوجة تقوم بخدمة زوجها والأسرة جميعا كما يجب ، ولكن حياتها النفسية والصـــحية تتـــدهور شيئا فشيئا ، وأهل زوجها يعدون دلك مجرد حسد أصابها ، ومما يزيد ألمهـــا ويأســـها عـــزم إبراهيم على الرحيل إلى السودان ، ولما كان إبراهيم على علاقة بزوج زينب فإنه أتى معه إلى المنزل، ويرتب الكاتب موعدا بين الاثنين في غياب الزوج ، لتـــودع زينـــب إبـــراهيم ، وبعـــد خروجه ترى وقد نظرت إلى المكان الذي كان يجلس فيه " منديلا محلاويا كبيرا قد وقع منـــه ،

فانحنت إليه ،وأخذته ومسحت به دموعها ثم قبلته مـــرات ، ووضـــعته علـــى قلبهـــا الآســـي الحزين»[58].

وبطبيعة الحال فان هذا الموعد يتميز بالمجانية ، والافتعال « ثم طلبت زينب من أمهـــا أن تأتيهـــا بمنديل محلاوي موضوع فـــي صندوقها وأخذته بيدها فوضعته على فمها ، ثم قلبهـــا ، وكانت آخر كلمة لها أن يوضع المنديل معها في قبرها ، وفي وسط الليل أقفلت عينيها وراحت إلى أعماق سكونها ، وارتفع صراخ العجوزين يعلن في الفضاء موتها» [59].

يمكن تسجيل الملاحظات الآتيـــــة حول شخصيـــة زينب .

* تعد زينب الشخصية الأساسية في الرواية خلافا لما ذهب إليه يحيى حقي من أن حامدا هـــو بطل القصة، يقول « ولعل الفتى، لا الفتاة – ودعك من العنـــوان – هو بطل القصـــة" [60].

حقيقة أن حامد يقتسم البطولة مع زينب، ويعاني مثلما تعاني، ولكن لا يمكن اعتباره البطل الرئيس في الرواية، إذ تبقى زينب هي المسيطرة على مسرح الأحداث من بداية الروايـــة إلـــى نهايتها، فحامد يختفي، ولكن الرواية تستمر، وتنتهي بموت زينب

* بالرغم من الإشادة بجمال زينب ، والافتتان بها من قبل حامد ثم إبراهيم ، واختيـــار عائلـــة حسن لها دون غيرها من الفتيات ، إلا أننا لا نكاد نجد وصفا جسديا دقيقا للفتـــاة إلا مـــا أتـــى عرضا على لسان حامد وماعدا ذلك فإن الكاتب، كان يركز على مشـــاعر المحبـــين تجاههـــا ، فحين يصفها بأنها ذات جسم خصب ، أو قوام غض ، ونظرات تميل لها النفس فـــإن الوصـــف يكاد يكون عاما ، وقد ركز الكاتب أكثر على قلقها واضطرابها ، ثم نحولها التـــدريجي بســـبب المرض .

* لاحظ عبد المحسن طه بدر أن الكاتب فصل بين شخصية زينب وبـــين ظروفهـــا الحقيقيـــة ، ونظرا لهذا الفصل ، ونظرا لإخضاع هذه الشخصية لتصورات الكاتب الخاصة ، فقـــد أصـــبحت كثير من المواقف التي تقوم بها هذه الشخصية غير مقنعة،إنها تتمتع بقدر كبير من الحريـــة لا يؤتي لأمثالها في القرية ، وتقيم علاقة عاطفية مع حامد ثم مع إبراهيم وترتمي في أحضـــانهما بصورة غريبة عن الريف المصري ، بل إنها أقرب إلى صورة الفتاة الغربيـــة ، ويبـــدو عبـــد المحسن طه بدر محقا فيه ذهب إليه ، فتصرفات زينب لا تتماشى إطلاقا مع فلاحة مصرية فـــي ريف مصري ، كما أن تواصلها بإبراهيم بجانب المسجد وعقب أدائه الصلاة أمر يبدو متناقضا

، مما حدا بسيد البحراوي إلى القول:"تبدو مأساة زينب التي ينسج المؤلف خيوطها قسرا ، غير مفهومة إلى حد كبير، فهذه الفتاة .... يبدأ حبها لإبراهيم قبيل إعلان زواجها من حسن مباشرة ، إن لم يكن متزامنا معه ( وقد نقول أيضا إنه متزامن مع اقترابها الجسدي من حامد ) بحيث يصعب القول بأنه كانت هناك فترة زمنية كافية لتعميق هذا الحب إلى الدرجة التي لا يستطيع معها التخلص منه »[61].

ونظرا لهذا الخلط في العلاقات ، ولفراغ زينب العاطفي في البداية ، ونظرا لاحترامها وتقديرها لحامد ، وحبها لإبراهيم ، وخضوعها لزوجها بعد الزواج فقد وصفها يحي حقي بأنها « بواسة حضانة » [62].

ومن الأمور التي لاحظها الدارسون على شخصية زينب أن حالتها الصعبة أدت بها إلى مرض السل ، وهذا أمر غير مبرر ، فليس بالضرورة أن يتعرض لهذا المرض بالذات من أصيب بنكسة عاطفية ، يقول سيد البحراوي « ... إذا جاز أن يؤدي الظلم البشري إلى أمراض فليس من بينها السل على كل حال . » [63].

وقد يكون الكاتب أراد لها أن تموت هذه الميتة ، مثل غادة " الكاميليا "[64].

الشخصية الثانية في رواية زينب هي شخصية حامد، وهو أكبر إخوته الثمانية، ينتمي إلى أسرة ثرية، فقد مات جده مخلفا اثني عشر ولدا من ذكور وإناث، ومثل هذا العدد فقد مات، وقد تزوج العديد من النساء، وأب حامد أكبر إخوته، وقد اهتم على غير العادة بحامد دون إخوته، فنشأ حامد مدللا بين إخوته وكان مختلفا عن إخوته "كان شديد الميل إلى البقاء بالبلد، وفي دار الضيافة مع الناس"[65].

حامد فتى متعلم يعود وقت الإجازة إلى القرية مع إخوته، يسير في الحقول ويهيم بالطبيعة، وقد منحه الكاتب الفرصة للوصف والتعبير، يبلغ حامد من العمر ستة عشر سنة، وثمانية عشر سنة في نهاية الرواية، والمشكلة التي تعترض سبيله هي الحب وإقامة علاقة مع المرأة ، ويبدو حامد ضحية صراع الواقع والخيال بل إن الخيال هو الغالب عليه، فهو في حبه لعزيزة ثم لزينب يعيش هذا الحب خيالا أكثر منه حقيقة. وهو يتصور العلاقة مع المرأة كما يلي:

علاقة الزواج ويعتبرها علاقة مادية يفرضها المجتمع، وهو ضد هذا النوع من العلاقة، وعلاقة الحب الحر، وهو الذي يعتبره حبا طاهر وشرعيا.

عرف حامد منذ صغره ابنة عمه عزيزة، فكان يلعبان معا وكان يكن لها المودة يقول الكاتب: « وكانت أحب الساعات لنفسه الساعات التي يقضيها لعبا مع ابنة عمه عزيزة، حين كانت تجيء إلى القرية مع أمها، ومع أنه أكبر منها بسنتين في العمر، فقد كان ظاهر التودد في معاملته إياها، لذلك لم تبطئ جماعة المحيطات بهما من النسوان أن يجعلن كلا منهما عروس صاحبه »[66]

يذهب سيد البحراوي إلى أن ضبابية الرؤيا التي اتصف بها حامد، وسيطرة الخيال عليه، هي سمة من سمات الجيل الذي كتب عنه هيكل، والذي يقول عنهم البحراوي إنهم " ما كانوا يعرفون ماذا يريدون بالضبط، كما هو واضح في حالة حامد"[67].

وإذا كان مصير حامد الانعزال والاختفاء، فإن صفة العزلة هذه كانت سمة مميزة له منذ أن كان على مسرح الأحداث، ففي هذه الشخصية ملامح الرومانسية والتي ذكر بعضها محمد حسن عبد الله على النحو التالي:

-يعكس حامد الرومانسية، في ميله إلى العزلة، وإحساسه بالسأم في صحبة الآخرين، وكثرة مناجاته لنفسه، وتقبله وتردده .

-الهيام بالطبيعة، والهروب لها بين الحين والآخر، لقد فشل في الاتصال بعزيزة فخرج إلى الحقول، وحمل يوما ما قيثارة وخرج إلى الحقول.

- وهو رومانسي من خلال معارضته للمجتمع الذي يؤمن بأخلاقيات وجماليات قائمة على الشعور بالموانع والعوائق ،أماهو فيمثل الفرد المؤمن بأخلاقيات وجماليات أخرى مبنية على الشعور بالحرية والانطلاق واعلاء صوت العزيزة [68].

هذا هو حامد الذي راح ضحية أفكاره الطوباوية، وربماالأفكار التناقضات التي شاهدها وعايشها، ولذلك فقد وصفه مصطفى ناصف بالقول إنه" فصير الباع في أحداث فعل ما سبب يتوجم هذا النشاط العاطفي "[69].

فارتباط حامد بزينب كزوجة مرفوض من قبله في إطاررفضه للزواج ومرفوض من الجمعية، باعتبارها تنتمي لطبقة غير طبقته، وإقامة علاقة معها خارج الزواج أمر مرفوض

أيضا بسبب التفاوت الطبقي، إنه حب محرم غير شرعي كما يسميه يحي حقي، وبالرغم من أن حامد يُقْبِلُ زينب أكثر مرة، ويفتتن بجمالها، فإنه سرعان ما تأخذه الرفعة بنفسه، ويندم على ما فعل، يقول الكاتب:" لكن حامد أحسن بقشعريرة تسري في كل جسمه، كانت أولا قشعريرة الرغبة، ثم انقلبت مرة واحدة قُشعريرة العظمة والترفع، ولقد خيل إليه كأن الماضي الطويل المملوء بالعقائد القومية والعادات، يتجمع كُلُه ليسقط بجملة رأسه ، وصعدت إلى وجهه حمرة الخجل ، وابتعد عن صحابته بعض الشيء، وراح في خيالات مبهمة." [70].

ويذهب الأمر بحامد إلى أن يحاول التطهر من هذا الإثم الذي لحق به فيلجأ إلى أحد الطرفين، ثم يندم على هذه الفعلة.إذن يفشل حامد فشلا عاطفيا ذريعا، ويسبب له ذلك في الاختفاء من مسرح الأحداث، ومن أسرته تاركا رسالة لوالديه ثم يبعث شارحا وضعه العاطفي

إن الشعور بالذنب والذهاب إلى شيخ الطريقة الشيخ مسعود يعتبره يحي حقي نغمة مسيحية من تأثير الغرب. [71].

ويواصل حقي مصورا مصير حامد " طلب هيكل من حامد بكل بساطة أن يخرج من القصة وأن يختفي" (ولم أر مؤلفا يقطع دابر البطل هكذا كما فعل هيكل ) فتراه يكتب رسالة إلى أهله ( ماأكثر الرسائل في قصة زينب ) يخبرهم فيها بأسباب انهياره، ليس أقلها عنده هفوة اعترافه لشيخ الطريقة ثم يودعهم، ويذوب في لجة الحياة، لا ندري من أمره ولا خبره شيئا) [72].

المجتمع يقر إذن بارتباط حامد ابنة عمه عزيزة، ولكن حامد كما ذكرنا يعتبر ذلك أمرا ماديا، ويفضل العلاقة الحرة، وهي التي لا تتوفر له، فبعد بلوغ الفتاة سنا معينة حجبت عن الخروج ولم يعد بإمكانه أن يلتقي بها، عندما تعود إلى القرية، يجدها في البيت محاطة بالأهل، فيهرب إلى الطبيعة، وليس من حل والحال هذه سوى اللجوء لتبادل رسائل مع عزيزة المتعلمة بدورها، وهي طريقة يعلق عليها بحي حقي قائلا: " لم يهتد (الكاتب) إلا إلى افتراض أن عزيزة متعلمة، ولا بأس عليه بعد ذلك أن يجعلها – ونحن نبتسم للحيلة الساذجة – يتبادلان رسائل الغرام بأسلوب ابن المقفع في غفلة من أهليها" [73]..

إن حب حامد لزينب يعده حقي "حب شرعي" والذي يكسبه الشرعية أنه "مهدت له الخطبة والقرابة، وتشابه المستوى" [74].

وإذا كان يحي حقي قد انتقد الكاتب في جعل حامد يتواصل مع زينب عن طريق الرسائل، فإننا لا نرى ضيرا في ذلك، فقد تحدث الكاتب عن تعلم زينب في فترة ما، وبعد ذلك لجأ إلى أسلوب المراسلات وهذا أمر في غاية الانسجام، ومبرر فنيا ومنطقيا خاصة بالنسبة لفتاة من أسرة ثرية، مثل أسرة حامد المتعلم أيضا. ولما كان حامد يرفض الزواج، ويثور عليه، فإن علاقته بعزيزة تنقطع بعد إخبارها له بأن أهلها عقدوا العزم على تزويجها. وهكذا يفشل هذه العلاقة العاطفية.

وهناك علاقة عاطفية أخرى أقامها حامد مع زينب، وهي فلاحة في مزرعة أبيه، وهذه العلاقة مرفوضة رفضا مضاعفا، استخدم هيكل في رواية زينب كثيرا من الألفاظ و التعابير العامية ولعله – في رأي يحي حقي– أن يكون أول من نادى إلى هذه الطريقة يقول: " ولعل هيكل هو أول من نادى بكتابة الحوار باللغة العامية، وبذلك مهد هذا المنهج لمن جاء بعده "[75].

ولكن عبد المحسن طه بدر يرى أن هيكل لم يكن سباقا لهذه الطريقة فقد استخدمها من قبله كتاب رواية التسلية والترفيه تسهيلا على القراء، ولكن استخدم هيكل للعامية يختلف عن هؤلاء، فهو يستخدمها " لضرورة فنية حملته على ذلك، لأن جمال اللغة لم يعد من وجهة نظره قضية منفصلة عن قدرتها على التعبير" [76].

والذي حمل عبد المحسن طه بدرعلى هذا الظن، ما ورد عن هيكل نفسه من أن الإسراف في استخدام العامية خطر على اللغة والأدب " [77].

وإذا كان استخدم العامية في الحوار مقبولا خاصة حين يتكلم الفلاحون، فإن استخدم العامية في السرد أمر قد يثير الاستغراب، ويبعث على التساؤل، يقول يحي حقي: "ولكنه – ولا أدري لماذا– نبر في السرد ألفاظا عامية غير قليلة، وما كان أجدر به ألا يفعل، فهي لا مبرر لها من الوجهة الفنية " [78].

ونظرا لهذه الطريقة، فقد عزا بعض الدارسين السبب في ذلك إلى عدم قدرة قاموسه العربي الفصيح على تقديم الكلمة المناسبة لها، نظرا لضعف ثقافته العربية، وخاصة في أول حياته، كما يرجع إلى محاولته خلق مصطلحات جديدة تنقل المعاني والأفكار التي استمدها من ثقافته الغربية إلى مجتمعه، وتظهر الجهود الشاقة التي يبذلها هيكل في بحثه عن اللفظ المعبر

والأسلوب السليم في الكثير من المحاولات التي قد لا يصل فيها إلى التوفيق الكامل، فهو في قوله مثلا:" "فلم ينس إبراهيم أن ينبههم إلى أن هذه الجهة "أغلت" من سابقتها، ويستحق لذلك عناية أكثر ، وأنذرهم بأنه سيدقق في مراقبتهم ، ومن وجد شيئا وراءه أوراه شغله " فهو يحس بأن لفظة " أغلت " والتعبير العامي يوريهم شغلهم الذي أعربه أقوى دلالة على ما يريده من أي بديل آخر له .

إن استخدام العامية في الحوار أمرمناسب مع شخصيات فلاحية ، وتطعيم السرد أو الوصف ببعض التعابير والألفاظ العامية أمر قد يقتضيه التعبير ولكنه لايدل بالضرورة على عجز لغوي لدى الكاتب بدليل أن هناك تعابيرا في غاية الدقة والجمال والرومانسية ، مما يبعد عن الكاتب تهمة الضعف اللغوي ، إنها الرغبة في التعبير عما يريد ، فاستخدام لفظة " أغلت" (من " الغلت " وهي لفظة شائعة بين زراع الريف ، وتعني الحصى الذي يختلط بالقمح فيسيء إليه) [79].

ليس من البساطة استبدالها بأي لفظة أخرى وكذلك عبارة " بوريهم شغلهم " ولا يمكن اعتبار الكاتب قد عجز عن ترجمة هذه العبارة إلى لغة فصحى .

إنه منحى في التعبير واختيار اعتبره الدكتور محمد مندور محاولة رائدة في التقريب بين لغة الكلام ولغة الأقلام . [80].

وإذا كانت هذه الطريقة في التعبير مقبولة ، فإنها ليست مطردة في الرواية بأكملها ، مما حدا بمحمد حسن عبد الله إلى القول : " والباحث عن ملامح واقعية في زينب لا يستطيع أن يغفل اللغة ، فقد أوشكت أن تملأ الفجوة الواسعة بين العامية والتعبير الفني ، فعبدت الطريق أمام رواية واقعية خالصة ، إذ نطق الناس بلغتهم كما ينبغي أن ينطقوا ، ولكن المحاولة لم تكن كاملة ، لهذا التفريع في الأسلوب الذي يعلو ويهبط تبعا لطاقة الكاتب ، لا خضوعا لمستوى شخصية المتحدث ." [81].

إن رواية زينب تخلصت تخلصا كاملا من سيطرة السجع، وابتعد بها صاحبها عن أسلوب المقامات الذي كان شائعا، ووحد بين تصوير الريف والفلاحين، وبين اللغة المستخدمة، يقول محمد زغلول سلام: "الميزة التي ظهرت بها زينب في كتابات هيكل هي ميله إلى المصرية، أي إلىاصطناع أسلوب مصري الطابع تبدو فيه العامية واضحة ." [82].

تقف زينب إذن في أسلوبها بين أسلوب الرواية وأسلوب المقالة ويتنازعها الأسلوب الفني ، وأسلوب الوصف الأنثروبولوجي ، وتتخللها العامية ، وتحتوي على تعابير خاصة قد تلفت النظر ، مثل " تهادي الكل " " صباح الخير "[83].

فمثل هذا التعبير يتكرر في كل مرة يلتقي فيها شخصان أو أكثر ، كما أن هناك ألفاظا مثل لفظة الجمعية ، تطورت اليوم لتصبح " المجتمع " ونظرا للطابع المميز لهذه الرواية وإفساح المجال فيها للحوار بالعامية فقد سجلت دار الكتب هذا العمل في دفاترها كما يلي: "قصة أدبية غرامية أخلاقية ريفية ، باللغة العامية الدارجة ".[84]

*بعض ما كتب عن الرواية*

حضيت زينب ببحوث ودراسات متعددة ، وأول نقد أثارته هذه الرواية واكب مولدها فقد كتبت عنها مجلة البيان عام 1912 سنة صدور الطبعة الأولى من الرواية ، حي فيها صاحب المقال الكاتب ، داعيا إلى الكتابة وفق هذه الطريقة الواقعية ، يقول : " فليس مبدأ " الرومانتزم " في فن وضع الروايات بأقل فائدة من الروايات القائمة على الحقائق – نقول ذلك وفي أيدينا رواية صالحة، هي بدء عهد جديد في عالم الكتابة نستقبله بالغبطة والفرح ، تكلم رواية " زينب " وضعها صاحبها يصف فيها حال الريفيين في طهرهم وعفافهم وسلامة قلوبهم وشريف حبهم "[85]

فهذا المقال يثبت أن هذه الرواية صدرت عام 1912 ويجعل هذه الرواية في إطار المذهب الواقعي والأمر نفسه يذهب إليه عمر الدسوقي ، إذ يجعل هيكل ضمن الذين تأثروا بالأدب الفرنسي وبنهج الطريقة الطبيعية الفرنسية .كما أولى المستشرق " جب " هذه الرواية اهتماما خاصا ، وإلى مثل ذلك ذهب الراعي ومحمد مندور وغيرهما

وقد خصها يحي حقي بدراسة تعد تأسيسية في كتابه فجر القصة المصرية ، كما تناولها محمد حسن عبد الله واعتبرها تحمل كثيرا من الملامح الرومانسية ، والخلاصة من كل ذلك أن زينب رواية فنية ، تحاول تصوير الريف ، ولكنها لا تخلو من ملامح رومانسية أتينا على ذكر بعضها خلال هذه الدراسة ، وهي من غير شكل وليدة تأثر بأدب الغرب ، وهي عمل تأسيسي لا يخلو من نقائص ، ولذلك فقد أخفق صاحبها في بعض الأمور وأصاب في البعض الآخر . وعن ذلك يقول سيد البحراوي : " ... لكن هل نجح في أن ينتج رواية في قامة ما تأثر به ؟ يستحيل

**لأن مثل هذا الإنتاج كان يحتاج إلى شروط أخرى تماما، أولها ألا يكون همه أن ينقل هذا النص أو هذا الإطار ، بل أن يستفيد منه إذا أمكن ، بعد أن يكون قد عايش تجربته هو الشخصية في مجتمعه هو وحلمه العميق النابع من الاتصال الحميم بأحلام البشر لا أن يحلم حلما مزيفا مفروضا عليه من الخارج ، ويحاول هو أن يفرضه على جماعته وعلى لغتهم وعلى شخصياتهم وأحداثهم ، التقليد لا ينتج فنا بل صورة مشوهة ، وإنتاج نوع أدبي جديد لا يتم نقله عن الآخرين وإنما بوعي عميق "[86]**

**ويبدو سيد البحراوي محقا تماما فيما ذهب إليه لأنه أخضع الرواية إلى دراسة واعية وعميقة**

## المصادر والمراجع

[1] – يترجم فيه لبعض زعماء مصر ممن قدموا خدمات جليلة ، وقد قدم ترجمة عن الملكة المصرية كليوباترة .

– ينبغي التفريق بين الأديب محمد حسين هيكل صاحب رواية زينب ويس الأديب محمد حسنين هيكل ، لأنه كثيرا ما يقع الخلط بين الاثنين خاصة عند غير المختصين.

[2] – يحي حقي: فجر القصة المصرية مع ست دراسات أخرى عن نفس المهام . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1987.ص 48.

[3] – يحي حقي: المرجع نفسه.ص.

[4] – محمد حسن عبد الله: الواقعية في الرواية العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر1991.ص 113–114.

5 – يحي حقي: المرجع نفسه.ص43.

6 – يحي حقي: المرجع نفسه.ص47.

7 – يحي حقي: المرجع نفسه.ص47.

8 – عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة. في مصر ( 1870–1938). دار المعارف ،مصر ،ط 4 ،1983.ص 322.

9 – محمد حسين هيكل : زينب –رواية – دار النفيس ،القبة ،الجزائر . 2002

10 – يحي حقي: المرجع نفسه.ص48.

11 – سيد البحراوي : محتوى الشكل في الرواية العربية .الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر .1996.ص117.

12 – يحي حقي: المرجع نفسه.ص47.نقلا عن رواية زينب ص 8.

13 – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص .115

14 – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص 102.

15 – يحي حقي: المرجع نفسه.ص29.

16 – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 42 الحاشية ، نقلا عن مذكرات في السياسة المصرية .ج 1 . ص 39 .

17 – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 42 نقلا عن مذكرات في السياسة المصرية . جـــ 1 . ص 47 – 48 .

[18] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 30 نقلا عن مذكرات في السياسة المصرية جـــ 1.ص 33. 34 .

[19] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 42 .

[20] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص43 نقلا عن زينب ص 10.

[21] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 44 نقلا عنى زينب ص11.

[22] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 43.

[23] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 41.

[24] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 44 نقلا عن زينب ص 09.

[25] – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص164. نقلا عن ج لانسون: تاريخ الأدب الفرنسي ص2 ص485–486

[26] – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص165.

[27] – فريد غازي: نصوص مختارة من قصاص العرب المعاصرين.منشورات الديوان التربوي 1960(البلد غير مذكور) ص16.

[28] – محمد زغلول سلام : دراسات في القصة العربية الحديثة. أصولها –اتجاهاتها – أعلامهـــا نشـــأة المعارف الإسكندرية . مصر.ص115.

[29] – سيد البحراوي : محتوى الشكل في الرواية العربية .الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر .1996.ص119.

[30] – سيد البحراوي : محتوى المرجع السابق.ص120.

[31] – محمد حسين هيكل : زينب –رواية – دار النفيس ،القبة ،الجزائر . 2002.ص285.

[32] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 45.

[33] – عبدالمحسن طه بدر: المرجع السابق، ص 327.

[34] – عبدالمحسن طه بدر: المرجع السابق، ص 328.

[35] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.

[36] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 45.

[37] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 48.

[38] – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص151.

[39] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 19.

[40] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.

[41] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 19.

[42] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 20.

[43] – محمد حسين هيكل : زينب، ص ...

[44] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 22.

[45] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 22.

[46] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 37.

[47] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 38.

[48] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 39.

[49] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 41.

[50] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 42.

[51] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 42.

[52] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 44.

[53] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 52.

[54] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 96.

[55] – الصدغ : مابين العين والأذن.

[56] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 100.

[57] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 104.

[58] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 108.

[59] – محمد حسين هيكل : زينب، ص 288.

[60] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.

[61] – سيد البحراوي : محتوى المرجع السابق.ص120.

[62] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 50.

[63] – سيد البحراوي : محتوى المرجع السابق.ص122.

[64] – غادة الكاميليا قصة ألكسندر دوماس ، الذي يقول أن قصته واقعية وأن أبطا لها أحياء باستثناء بطلة القصة ، التـــي تـــدعى مارغريت غوتييه تلك الغنية الباريسية التي كانت مفتونة بزهور الكاميليا حتى أن بارجو صاحب محل الأزهار أطلقت عليها اسم " غادة الكاميليا " تدور وقائع القصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر وتحكي قصة غرام بين الراحلة مارغريت وأرمان . وتنهي حياة البطلة بموتها متأثرة بمرض السل الذي أصابها، وتكمن المأساة في موتها وحيدة، وقد انفصلت عن حبيبها تلبية لطلب والده النبيل، وفي ما هي تحتضر كان الدائنون يستعدون لبيع أثاثها لاسترداد أموالهم. ننظر ألكسندر دوماس : غـــادة الكاميليـــا ، المكتبة الثقافية بيروت لبنان .

[65] – محمد حسين هيكل : زينب، ص14.

[66] – محمد حسين هيكل : زينب، ص15.

[67] – سيد البحراوي : محتوى المرجع السابق.ص124.

[68] – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص157.

[69] – محمد حسن عبد الله:المرجع السابق، ص157. نقلا عن :مصطفى ناصف: رمز الطفل.ص8.9.

[70] – محمد حسين هيكل : زينب، ص21.

[71] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 52.

[72] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 52.

[73] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 51.

[74] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 51.

[75] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 54.

[76] – عبد المحسن طه بدر: المرجع السابق.ص 336.

[77] – عبد المحسن طه بدر: المرجع السابق ،ص336.نقلا عن ثورة الأدب ص 14.

[78] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 54.

[79] – محمد حسن عبد الله : المرجع السابق، ص 91: 162 نقلا عن قضايا جديدة في أدبنا الحديث ص 57–58

[80] – محمد حسن عبد الله : المرجع السابق، ص 91: 162 نقلا عن قضايا جديدة في أدبنا الحديث ص 57–58

[81] – محمد حسن عبد الله : المرجع السابق، ص 91: 162 .

[82] – محمد زغلول سلام : المرجع السابق ،ص 128.

[83] – محمد حسين هيكل : زينب، ص04.

[84] – يحي حقي: المرجع نفسه. ص 55.

[85] – محمد حسن عبد الله: المرجع السابق "ص 162 .نقلا عن القصة القصيرة في مصر ص 113 – 114 .

[86] – سيد البحراوي : محتوى المرجع السابق.ص148.